العربي الصغير

سمير وليلى فى الرّيف

ملحق « للعربى » بالمجان العدد ٣٥ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٢

سمير وليلى في الريف

طَرَقَ ساعي البريدِ بابَ البيتِ فَفَتَحَتْ له أمُّ سمير ، وناولها رسالة ، ولما فَضَّتْها وقرأتها سألها ابنها سمير : من أين هذه الرسالة يا أمي ؟ فأجابته : إنها من عمك أحمد ، وهو يدعونا لزيارة مزرعته وقضاءِ الاجازةِ هناك .... لانه لا يعرفك أنت وأختك ليلى .

فرح سمير بالدعوة ، وركض يبحث عن أخته الصغيرة ليلى ليُخْبِرَهَا بأمرِ الرحلةِ التي ستقومُ بها العائلةُ إلى مزرعةِ عمّه أحمد ... ولما عرفت ليلى هيَ الأخرى ذلك راحت ترقص فرحاً .

وأخذ سمير وليلى يسألان أمَّهُما أين يسكنُ عَمُّهُمَا ، وكيف سيصلان إلى المزرعة .. وأخبرتهما الأمُّ بأن عمهما احمد يسكن في مزرعته التي لاتبعد كثيراً عن المدينة التي يعيشون فيها ... وللوصول إلى المزرعة سيركبون القطارَ إلى أقرب محطة من المزرعه ، ومن هناك يركبون عربة تجرها الخيل إلى أن يصلوا إلى منزل عمهما في الريف .

وبدأ سمير وليلى يُوَجِّهانِ الأسئلةَ العديدةَ إلى أمهما لمعرفة كلِّ شيءٍ عن المزرعة ، وعن الريف ، لأنهما لم يذهبا إلى الريف في حياتهما قط ، ولم يريا العربات التي تجرها الخيل ، ولم يركبا حصاناً أبداً . . . ولما ضاقت أمهما ذَرْعاً بكثرة الأسئلة ، أمرت سميراً بعمل واجباته المنزلية ، وطلبت من ليلى ان ترتب العابها لان والدهما سيعود حالا إلى البيت ولابد أن يرتاح من عناءِ العمل.

منذ ذلك اليوم وسمير وليلى ينتظران حلول موعد الاجازة المدرسية ويحلمان بزيارة المزرعة .

وأخيراً جهّزَت العائلةُ أمتعتها ، وتوجهتْ إلى محطة سكة الحديد . واشترى الأبُ التذاكر ، ووقف الجميعُ على الرصيف ينتظرون قدومَ القطار . وبعد قليل بدأ القطار من بعيد يرسل دُخانَهُ كالسحب في السماء ، وأطلق لصفارته العنان ، واقترب منهم رويداً رويداً وهو يخفف من سرعته إلى أن وقف أخيراً عند نهاية الخط . عندها أسرع والد سمير ووالدته يحملان أمتعتهم بيد ، ويمسكان باليد الأخرى سميراً وليلى ، وصعدوا إلى القطار ودخلوا احدى المقصورات وجلسوا على المقاعد الجلدية المريحه . وبينما هم في حالة قلق وانتظار سمعوا قرع جرس كبير كأنه جرس المدرسة ، فالتفت سمير ، فرأى رجلاً يحمل بيده علماً أخضر ويلوح به ... وبدأ القطار يتحرك ببطء أولاً ثم زادت سرعته تدريجياً ... ووقف سمير وليلى يطلان من نافذة القطار فرأيا اعمدة الهاتف والبيوت والحقول والأشجار والكباري والطرق والسيارات . وكان الزُّرّاعُ في الحقول يقفون حينما يمر بهم القطار ، ويضعون أيْدِيَهُمْ فوق عيونهم لحمايتها من وهج الشمس وهم ينظرون إلى القطار ، أو يُلَوِّحُونَ للركاب بايديهم محيين ... وكان سمير واخته ليلى يردان عليهم برفع أيديهم . لقد غمرهم السرور لركوب القطار في ذلك الصباح الجميل الذى كانت فيه الشمسُ مُشْرِقَةٌ ، والسماءُ زرقاءَ صافيةٌ .

استمرَّ القطارُ يسيرُ بسرعةٍ كبيرةٍ ، وكانت الأشياء تمر من خلف النافذة كالصورِ المتحركةِ على شاشةِ السينما . لقد بَدَتِ الأشياءُ لهم تتحركُ وكأنَّهم هم ثابتون في أمكنتهم .

وسأل سمير والده قائلاً : « لماذا لانسير إلى الأمام يا بابا . . ان الأشيـاء الموجودة خارج القطار هي التي تتحرك وليس نحن » .

فأجابه والده قائلاً : « كلا يا سمير . . انها تبدو كذلك ولكن الحقيقة هي أننا نحن الذين نتحرك ، والأشياء التي في الخارج هي الثابتة الساكنة » .

وأرادت ليلى أن تنظر مرة أخرى من النافذة فوقفت ، ولكن القطار هدّأ فجأةً من سرعته ووقف عند إحدى المحطات ، وكادت ليـلى تسقط على الأرض لولا أنها أمسكت بذراع والدها .

وبعد قليلٍ تحرّكَ القطارُ من جديد ، ووقف بعد دقائقَ في محطةٍ ثانيـة . ولما استأنف سَيْرَهُ مرةً أخرى قالت الأم : اننا سننزل في المحطة القادمة . .ولما وقف القطارُ بجانبِ رصيفِ محطةٍ ريفيةٍ صغيرةٍ أشارَتِ الأمُ من النافذة ، وقالت لسمير وليلى انظرا ! إنّه عمكما أحمد ينتظرنا .

رحّبَ العم أحمد بأخيه وزوجة أخيه وولديهما سمير وليلى ، ورفع سميراً بين يديه وقبله ، ثم قبَّلَ ليلى .

وساعد العم أحمد أخاه والد سمير في حمل الحقائب ووضعها في عربته التي كانت واقفة تنتظرهم .

حشرت العائلة نفسها داخل العربة التي يجرها الحصـان ، وسارت بهم عشرين دقيقة ، وبعدها وقفت أمام منزل ريفي ، انه بيت العم أحمد . فصاح سمير وليـلى بصوت واحد : ما أجمله من بيت ! . .

وخرج من البيت صبيٌ صغيرٌ حافيَ القدمين ليَسْتَقْبِلَهُم ويُرَحِّبَ بهم . فقال العم أحمد : انه علي ابني . . أين اختك عائشه ؟ هل هي في الحديقة ؟ . فرد علي قائلاً : انها تطعم الفراخ يا والدي .
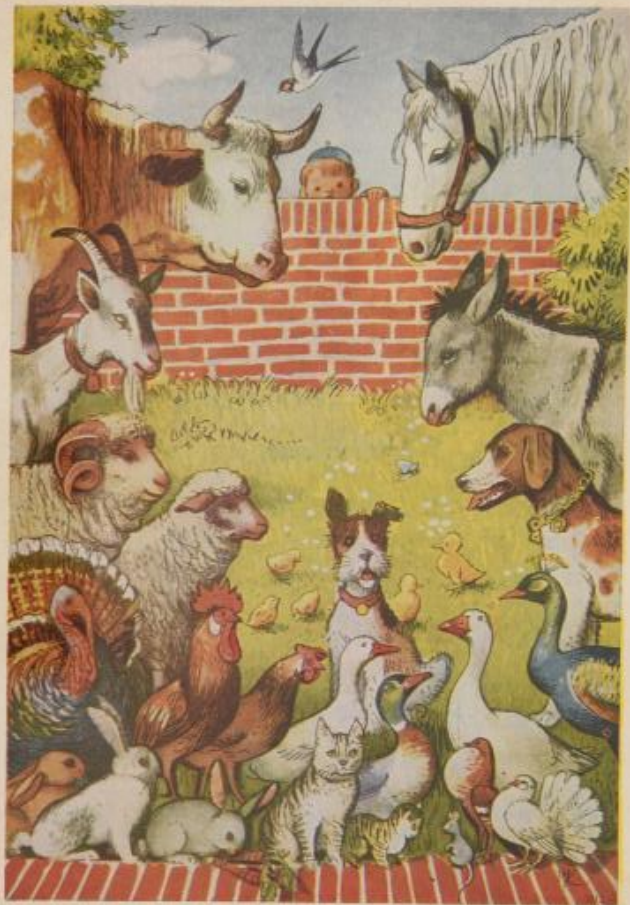
ان جميع الحيوانات الموجودة فى المزرعة اليفة
ونافعة ولا تؤذي بشرط ان لا تعاملها بقسوة.

تصدر وتطبع فى الكويت